مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

التناوب الدلالي بين صيغ الوصف المشتق، تطبيق على عناوين مقالات الشيخ البشير الإبراهيمي

Semantic alternation between the formulas of derivative description; Application on Al Sheikh Al.BachirAl. Ibrahimi article's title

الطالبة. حليمة حجاج
Hadjadjhalima@gmail.com
أ.د. ذهبية بورويس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ـ قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2020/06/13 **تاريخ القبول: 2021/11/11**

الملخـــص:

تبحث هذه الدراسة في فكرة التناوب الدلالي بين صيغ الوصف المشتق في اللغة العربية، وتتبع شواهدها من خلال عناوين مقالات الشيخ البشير الابراهيمي، ويراد بالتناوب الدلالي خروج الصيغة الصرفية الخاصة بمشتق وصفي معين عن دلالتها الإفرادية الظاهرة، لتحل محل صيغة صرفية أخرى لمشتق وصفي آخر، فتكتسب بذلك هذه الصيغة دلالة جديدة غير تلك التي وُضعت لها في الأصل، ويكون ذلك وفق سياق معيّن يفرض عليها ذلك، وتقتصر هذه الدراسة على تناول التناوب الدلالي بين صيغ الوصف المشتق الواردة في عناوين مقالات البشير الابراهيمي فقط، للوقوف على غاية البشير الإبراهيمي من هذا الاستعمال، ما جعل منهجية البحث تنحو نحو منهج الاستقراء والتطبيق ، ليصل

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

هذا البحث إلى نتائج أهمها: الكشف عن جهود العلماء قديما وحديثا في تتبع دلالات الصيغ، بالإضافة إلى الوقوف على مواطن التناوب في عناوين مقالات البشير الإبراهيمي.

الكلمات المفتاحيـــة: التناوب الدلالي، صيغ الوصف المشتق، السّياق، عناوين مقالات البشير الإبراهيمي.

Abstract:

This study examines the idea of the semantic alternation between the formulas of derivative description; and follow its evidence through the Sheikh Al- Bashir Al- Ibrahimi article's titles.

The semantic alternation means the transfer of a grammatical structure of a particular derivative description from its apparent individual signification, and how it replace a grammatical structure of another derivative description; this formula acquires a new connotation that is different from its originally one; and that is according to specific context. This study is limited to clarifying the semantic alternation between the formulas of derivative description mentioned in Sheikh Al ـBashir Al ـIbrahimi article's titles. With the method of induction and application. This research reached to exposing the efforts of linguistics past and present to track the semantics of formulas in addition to identifying the places of rotation in Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi article's titles.

Keywords: The semantic alternation; the formulas of derivative description; the context; Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi article's title

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

المقدمـــة:

تتميز اللغة العربية بالجمال والتفرد، لتوافرها على خصائص لا تتوافر في لغات العالم الأخرى، وظاهرة الاشتقاق واحدة من هذه الخصائص التي حظيت باهتمام الدارسين قديما وحديثا.

وتُعد ظاهرة الاشتقاق إحدى الوسائل اللّغوية الّتي ساهمت بشكلٍ فعّالٍ في إثراء اللغة العربية، وذلك بتوليد ألفاظ مختلفة البنى متقاربة المعنى كونها ناتجة عن مخرج واحد، وتتميز هذه الألفاظ بتناسبها في الحروف والترتيب مع زيادة متباينة في المبنى، وهي المشتقات، وقد حددها الصرفيون بسبعة مشتقات وهي: اسم الفاعل، صيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم المفعول واسم التفضيل واسما الزمان والمكان اسم الآلة[1]، إلا أن ما يهمنا في هذه الدراسة هو الوصف المشتق، ويقصد بالوصف المشتق ما ذكره ابن يعيش {643هـــ} بقوله: "ولا تكون الصفة إلا مأخوذة من فعل أو راجعة إلى معنى الفعل وذلك كاسم الفاعل نحو ضارب و... واسم المفعول نحو مضروبٍ و...أو صفة مشبهة باسم الفاعل نحو حسن وشديد وبطل وأبيض وأسْود"[2]، أما ابن عقيل {769هـــ} فيقول عن الوصف المشتق: "المُراد بالصفة ما دلّ على معنى وذات وهذا يشمل اسم الفاعل واسم المفعول وأفعل التفضيل والصفة المشبهة"[3] والملاحظ من قول ابن عقيل أنه لم يذكر صيغ المبالغة، وقد يكون ذلك راجعا لارتباطها الوثيق باسم الفاعل.

---

[1]– خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1383هـــ/1965م، ص252.

[2]– ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة، د ط، د ت، ج3، ص48

[3]– ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث القاهرة، ط20، 1400هـــ/1980م، ج3، ص140.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

أمّا الأشموني {929هـ}فيعرّف الوصف المشتق بأنه "ما دلّ على حدث وصاحبه، وذلك اسم الفاعل كضارب وقائم، واسم المفعول كمضروب ومُهان، والصفة المشبهة كصعبٍ وذَرِبٍ، وأفعَل التفضيل كأقوى وأكرم "[1]

وقد استقرّ البحث الصرفيّ في باب الوصف المشتق على إحصاء مجموعة من الصيغ الصرفيّة المضبوطة البنى والدلالة، وهذه الدلالة الصرفيّة لا تلبث أن تخرج عن إطارها الوضعيّ الدّال على مشتق وصفيّ معين، لتدل على مشتق وصفيّ آخر، وذلك بعد إدخالها في سياق مختلف، فتكتسب هذه الصيغة بذلك دلالات جديدة مخالفة لدلالتها الظاهرة، ويسمّى بذلك هذا التقاطع بين هذه الصيغ الصرفية **بالتناوب الدلالي**، لتتضح إشكاليّة هذه الدراسة **في محاولة إلقاء الضوء على هذا التقاطع الدلالي الحاصل بين صيغ الوصف المشتق، والوقوف على غاية الشيخ البشير الإبراهيمي من استعمالها في عناوين مقالاته، للكشف عن دلالاتها المختلفة وفق سياقاتها المختلفة التي وردت فيها**، هذه المقالات التي سجل فيها كاتبها تاريخ الجزائر في الفترة التي كتبها ما بين 1947 ــ 1953م، وهي خُلاصة رجلٍ جمع بين الأدب والعلم في سبيل الإصلاح الذي سخّر له كل جهده ووقته، بل وحياته، لمواجهة استعمار من نوع خاص، استعمار لم يأت لنهب الخيرات بل أتى لنهب العقول وسلب الهوية.

أولا: التناوب الدلالي بين صيغ الوصف المشتق في اللغة العربية:

تعريف التناوب لغة: يدلّ التناوب بمعناه اللغوي على أنّ شيئا قد قام مقام شيء آخر، ويتضح ذلك في قول ابن منظور: "ناب عني فلان ينوب نوباً ومناباً أي قام

[1] – الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1375هـ/ 1955م، ج1، ص391ــ 392.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

مقامي، وناب عني في هذا الأمر نيابة، إذا قام مقامك، وناب الشيء عن الشيء ينوب قام مقامه"[1]، فالتناوب بمعنى من قام مقام غيره في أمر أو عمل.

لقد تعرض أئمة اللغة لظاهرة **التناوب الدلالي** بين صيغ الوصف المشتق، وقد جاء اهتمامهم بهذه الظاهرة كمرحلة ثانية بعد المرحلة الأولى التي وقفوا فيها على مختلف الصيغ بحصرها وإحصائها وتحديد دلالاتها، إلا أنّ مصطلح **التناوب** لم يكن شائعا عندهم، فها هو سيبويه {180هـ} في ثنايا كتابه يشير لهذه الظاهرة بقوله: "وأمّا **فعيل** بمعنى **مفعول**..."[2]، أمّا الميداني{539هـ} في نزهته فيورد فكرة التناوب الدلالي تمثيلا بقوله: "ويجيء **فعيل** بمعنى **فاعل**"[3]، وقد أكّد ابن منظور ذلك أيضا بقوله: "ورجل بصير مبصر خلاف الضّرير، **فعيل** بمعنى **فاعل**"[4]،

وذكر بن هشام الأنصاري مصطلح التناوب {761هـ} بقوله "وقد ينوب **فعيل** عن **مفعول**"[5].

[1]– ابن منظور، لسان العرب، لسان العرب، دار صبح اديسوفت لبنان، ط1، 1427هـ/2006، ج1، ص774.

[2]– سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1403هـ/1988م، ج3، ص213.

[3]– الميداني أحمد بن محمد، نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوائب القسطنطينية، ط1، 1298هـ، ص23.

[4]– ابن منظور، ج1، ص400، مادة بصر.

[5]– ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، دار الفكر بيروت، دط، دت، ج3، ص246.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

كما أنّ هذا التّناوب شائع في آيات الذّكر الحكيم، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿وهذا البلد الأمين﴾ **التين 3**، فالأمين **فعيل** ... يجوز أن يكون **مفعول** على وجه الإسناد المجازي[1]

أمّا قوله تعالى: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رحم﴾ **هود 43** فقد أجمع المفسرون على أنّ عاصم هي **فاعل** نابت عن **مفعول**[2]، وهذا نفسه ما ورد في قوله تعالى: ﴿خُلق من ماءٍ دافق﴾ **الطارق 6**، **ففاعل** هنا جاءت بمعنى **مفعول**[3]، أمّا قوله تعالى: ﴿أنّ الله يبشّرك بيحيى مصدِّقا بكلمةٍ من الله وسيّدًا وحصورًا ونبيًّا من الصّالحين﴾ **آل عمران 39** فقد ذكر الرازي {204هـ}: "والحصور **فعول** بمعنى **مفعول** كأنّه قال محصور عنهنّ أي محبوس، ومثله ركوبٌ بمعنى مركوب:"[4] وهذا ما أكده ابن عاشور {1393هـ} بقوله: "الحَصور **فعول** بمعنى **مفعول**"[5]، كما وردت صيغة **فعيل** بدلالة **مُفْعَل**، كقوله تعالى: ﴿ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم﴾ **آل عمران 58**، والحكيم بمعنى المُحْكَم وهو **فعيل** بمعنى **مُفْعَل**[6].

---

[1]– ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، د ت، د ط، مج12، ج30، ص422.

[2]– ينظر: الزمخشري أبو القاسم محمد بن عمر، تفسيرالكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، دار الحديث القاهرة، دط، 1433هـ/2012م، مج2، ص366/ محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر بيروت، ط1، 1401هـ/1981، ج17، ص242.

[3]– ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، مج12، ج30، ص262.

[4]– محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج8، ص40ـــ

[5]– ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، مج2، ج3، ص241.

[6]– محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج8، ص82.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

نلاحظ ممّا سبق ذكره أنّ فكرة التناوب الدلاليّ كانت معروفة لدى العلماء القدماء، وإن خلت آراؤهم من تحديد المصطلح، إلّا أنّنا نجد ابن الناظم {686هـ} في شرحه للألفية قد صرّح بهذا المصطلح بقوله: "ناب عن وزن **مفعول ...فعيل**"[1]، لنستنتج أنّ التناوب الدلالي بين صيغ الوصف المشتق ظاهرة متفشية في اللغة العربية وهي ليست وليدة البحوث الجديدة.

ثانيا: التناوب الدلالي بين صيغ الوصف المشتق، تطبيق على عناوين مقالات البشير الإبراهيمي:

1: صيغة فعيل: ترد هذه الصيغة غالبا للدلالة على الصّفة المشبهة وصيغ المبالغة، فأما الصّفة المشبهة فهي وصف مشتق من مصدر فعل لازم للدلالة على اتّصاف الذّات بالحدث على وجه الثّبوت والدوام[2]، وصيغة **فعيل** واحدة من أوزانها العديدة التي ذكرها سيبويه في كتابه تمثيلا فقط[3]، وذكر أيضا أبو حيان الأندلسي {745هـ}صيغة **فعيل**، حين جعلها من أكثر أبنية الصّفة المشبهة[4].

أمّا صيغ المبالغة فيقصد بها تلك الأسماء المشتقّة من الأفعال للدلالة على الكثرة والمبالغة في اتّصاف الذّات بالحدث، لقول سيبويه: "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أنْ

[1]– ابن الناظم أبي عبد الله بن بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص316.

[2]– خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص275.

[3]– ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص17.

[4]– أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1418هـ/1998م، ص2360.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

يبالغوا في الأمر...فعول، فعّال، مِفعال فَعِل، وقد جاء **فعيل** كرحيم وعليم"[1] وقد اتفق أغلب النحاة على صيغها القياسية وكانت **فعيل** من ضمنها، حيث ذكرها المبرد {285هـ} في باب "هذا باب معرفة أسماء الفاعلين وما يلحقها من الزّيادة للمبالغة"[2] ضمن ما ذكر من الصّيغ: فعّال، فعول، مِفْعال، **فعيل**، فَعِل.

وقد ذكر ابن هشام صيغة **فعيل** في باب المبالغة بقوله: "تُحوّل صيغة **فاعل** للمبالغة والتكثير إلى **فَعَّال**، أو **فعُول** أو **مِفْعال** بكثرة، وإلى **فعيل** أو **فَعِل** بقلّة"[3]

أمّا المتقدّمون فقد اتفقوا على أنّ **فعيل** تدلّ على "وصف ثابت في صاحبه أو كالثابت، طبيعة أو كالطّبيعة"[4] ويُقصد بالوصف الثابت ما كان خلقة في صاحبه كطويل وقصير، وأمّا الوصف كالثابت فيدل على كل ما هو مكتسب كخطيب وفقيه، و"هي في المبالغة يدلّ على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنّه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم"[5]، فهي بذلك" وزن مشترك يُصاغ لمعنى المبالغة أو الصفة المشبهة"[6]

إلّا أنّ صيغة **فعيل** قد تخرجعن دلالتها الأصلية عن الصفة لمشبهة وصيغ المبالغة لتصبح دالة على:

---

[1]– سيبويه، الكتاب، ج1، ص110.

[2]– ينظر: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف القاهرة، ط3، 1415هـ/1994م، ج2، ص112ـ 114.

[3]– ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ج3، ص219.

[4]– فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار عمان، ط2، 1428هـ/2007م، ص53.

[5]– المرجع السابق، ص102ـ 103.

[6]– إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب بيروت، ط1، 1413هـ/1993م، ص394.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

ـــ **مفعول**: ترتبط هذه الصيغة القياسية باسم المفعول من الفعل الثلاثي، للدلالة على الحدث والحدوث وذات من وقع عليه الحدث[1]، وأما التناوب الدلالي بين صيغتي الوصف المشق **فعيل ومفعول** فهو كثير الورود في العربية إلا أنه مختلَف حوله، حيث جعله بعض الصرفيين مقيسا كل فعل ليس له فعيل بمعنى فاعل[2]، كما جعله بعضهم الآخر غير مقيس، ويشير إلى ذلك ابن عقيل بقوله: "ينوب **فعيل** عن **مفعول** في الدلالة على معناه نحو مررتُ برجل جريح، وامرأة جريح، وفتاة كحيل، وفتى كحيل، وامرأة قتيل، ورجل قتيل، فناب جريح وكحيل وفتيل، عن: مجروح، مكحول، مقتول"[3]، ثم قال: "ولا ينقاس ذلك في شيء، بل يقتصَر على السماع"[4]

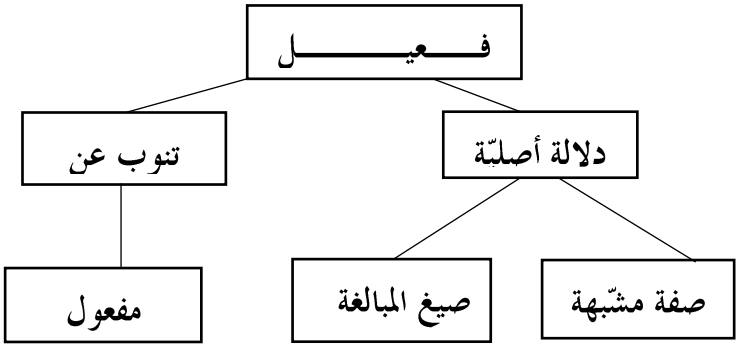

أمّا ورود **التّناوب** في عناوين مقالات البشير الإبراهيمي في هذا الباب نذكر:

[1]– فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص53.
[2]– الميداني أحمد بن محمد ، نزهة الطرف في علم الصرف، ص23.
[3]– ابن عقيل، شرح ابن عقيل على الألفية، ج3، ص138.
[4]– المصدر نفسه، ج3، ص128.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

ـــ الرقم **السّجين**[1]: وردت لفظة **سجين** على وزن **فعيل** لتنوب دلاليا عن **مفعول:** وذلك وفق السّياق الذي وردت فيه، ذلك أنّ البشير الإبراهيمي قد اشتكى بحُرقة بقاء رقم الهاتف المتواجد بمركز البريد مسجونا لفترة طويلة، خارجا عن الخدمة في وجه كل من استعمله في طلب فرع من فروع جمعية العلماء المسلمين، أو بكل من تربطهم بها علاقة من قريب أو من بعيد.

دلالة **فعيل** وفق السياق

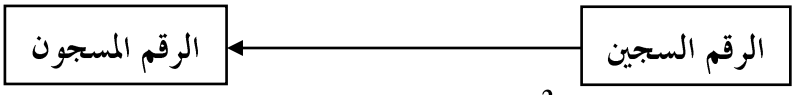

ـــ ثلاث كلمات **صريحة**[2]: وردت لفظة **صريحة** بصيغة **فعيل** المؤنثة، لتنوب دلاليا عن صيغة مفعول المؤنثة أي مصروحة، للدلالة على رغبة البشير الإبراهيمي في أن تكون رسائله الثلاثة الموجة للأُمّة ثم لتلاميذ الزيتونة ثم لأولياء هؤلاء التلاميذ ذات معاني مكشوفة، فالبشير الإبراهيمي نطق بهذه الكلمات واضحة جلية لا غموض فيها ولا تلاعب، وقد دلّ وصف الكلمات بصيغة **فعيل** أشد وأقوى.

وقد وفق البشير الإبراهيمي في إحلال صيغة **فعيل** محل صيغة **مفعول**، في كلا العنوانين لما في **فعيل** من مبالغة في إظهار الوصف اللاحق بالمفعول بحيث أصبح سجية فيه، وهكذا فهذا التناوب الواقع لم يكن اعتباطيا بل كان مقصود لتحقيق صفة الثبوت

[1]– الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمعه وقدمه: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1997م، ج2، ص303. مقالة نشرت في العدد 90 من جريدة البصائر، السنة 2 من السلسلة 2، 5 ديسمبر1949.

[2]– المرجع السابق، ج3، ص312. مقالة نشرت في جريدة البصائر عدد54، 25 أكتوبر1948.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

والمبالغة في صيغة مفعول لأنّ "**مفعول** معناه الشّدّة والضُعف. وبعد النقل على **فعيل** لم يصلح إلّا حيث يكون معنى الحدث فيه أشد "[1]

دلالة **فعيل** وفق السياق

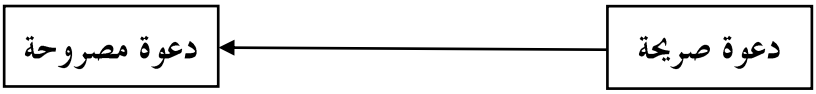

2 ــ **صيغة فاعل**: ترتبط هذه الصيغة غالبا باسم الفاعل، وهي صيغته القياسية من الفعل الثلاثي باتفاق النحاة، واسم الفاعل هو الصّفة الدالة على **فاعل** بمعنى أنه وصف مشتق للدلالة على الحدث ومن قام به دلالة تفيد التجديد وليس الثبوت[2].

كما ترد هذه الصيغة دالة على الصفة المشبهة إذا قُصد بها الثبوت، وقد ذكر سيبويه ذلك في باب "هذا باب في الخصال التي تكون في الأشياء" فقال: "وقالوا ناضر كما قالوا نَضِر"[3]وأكد ذلك أبو حيان بقوله: "ولا التفات لقول من زعم أنها لا تجيء على **فاعل** ومنه ضامر الكشح وساهم الوجه..."[4]، وقد أكد ذلك الأشموني بقوه: "...إلا إذا أُضيف إلى مرفوعه، وذلك فيما دل على الثبوت كطاهر القلب، وشاحط الدار أي بعيدها، فهي صفة مشبعة أيضا"[5].

[1]– فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص55.

[2]– ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1422هـ/2001م، ص201ـــ 202.

[3]– سيبويه، الكتاب، ج 4، ص29.

[4]– أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص2347.

[5]– الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، ج2، ص354

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

لكن قد ترد هذه الصيغة في صورتها الشّكلية دالة على صيغة صرفية أخرى بمجرد إدراجها في سياق نصي مختلف، فتصبح دالة على:

ـــ **مفعول:** تنوب صيغة **فاعل** عن صيغة **مفعول** كثيرا، وقد ذكر الرازي رأيا للكسائي حول هذا التناوب وذلك تعليقا على قوله تعالى: ﴿فليُلْقِهِ اليَمّ بالسَّاحل﴾**طه 39**حين قال: "قال الكسائي السّاحل **فاعل** بمعنى **مفعول** سُمّي بذلك لن الماء سحله"[1]، وقد أفرد ابن خالويه (370) لهذا التناوب بابا: "ليس في كلام العرب: **فاعل** بمعنى **مفعول** ..."ماء دافق" بمعنى مدفوق وسر كاتم بمعنى مكتوم"[2]، وقد خصّص لذلك ابن فارس (395) بابا في كتابه الصاحبي في فقه اللغة سماه: باب **المفعول** يأتي بلفظ **الفاعل**، واستشهد بمثل ما استشهد به ابن خالويه فقال: "تقول: سر كاتم أي مكتوم"[3]، كما أشار إلى هذه المسألة أيضا ابن سيده (458) بقوله: "وقالوا ساحل البحر، **فاعل** في معنى **مفعول**، لأن الماء سحله أي قشره...وقالوا للجبل الذي لا نبت فيه حالق، وإنما هو محلوقٌ من النبات كالرأس المحلوف من الشعر"[4]، كما أورد ذلك الحملاوي (1351) في كتابه شذا العرف في فن الصرف فيقول: "وقد يأتي **فاعل** مرادا به اسم **المفعول**"[5]

[1] – محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج22، ص52

[2] – ابن خالويه الحسين بن أحمد، ليس في كلام العرب، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مكة، ط2، 1399هـ/1979م، ص317.

[3] – ابن فارس أبو الحسن أحمد، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1418هـ/1997م، ص168

[4] ـــ ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، دار الكتب العلمية بيروت، دط، دت، ج15، ص70ـــ 71.

[5] ـــ الحملاوي أحمد بن محمد بن أحمد ، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان الرياض، دط، دت، ص46ـــ 47.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

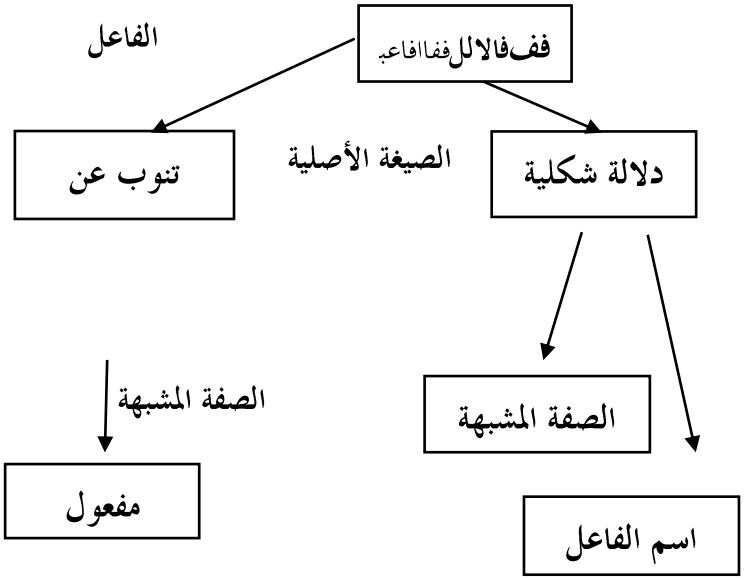

أمّا ورود **التناوب** في عناوين مقالات البشير الإبراهيمي في هذا الباب نذكر:

ـــ دعوة **صارخة** إلى اتحاد الأحزاب والهيئات[1]: وردت لفظة **صارخة** بصيغة **فاعل** المؤنثة، وبدلا من أن تكون صيغتها الشكلية هذه دالة على ما وُضعت له في الأصل، نجدها قد نابت عل صيغة وصف مشتف آخر وهي **مفعول**، لأن البشير الإبراهيمي عند استعماله لصيغة فاعل في هذا السياق بالذات إنما يريد أن يشير إلى أن دعوته كانت مصروخة أو مصروخ بها للدلالة على رغبته الشديدة في وصول صوته إلى كل مخلص يعمل من أجل القضية الجزائرية من أحزاب وهيئات، وفي هذا الوصف معنى المبالغة.

[1] ـــ الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص301. مقالة نشرت في العدد10 من جريدة البصائر، 13أكتوبر1947.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

وقد وفق البشير الإبراهيمي في إحلال صيغة **فاعل** محل صيغة **مفعول** لما في **فاعل** من مبالغة، خاصة وأنّ ذلك قد جاء في موضع النعت.

دلالة **فاعل** وفق السياق

دعوة صارخة ← **دعوة مصروخة**

3 ــ صيغة أفعل: وهي صيغة صرفية مشتركة بين مشتقين وصفيين، هما: اسم التفضيل والصفة المشبهة.

فأما اسم التفضيل، أو أفعل التفضيل فهو وصف يُؤخذ من الفعل ليدل على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر[1]، وله وزن واحد وهو **أفعل** الذي مؤنثه فعلى[2].

ولصياغة اسم التفضيل على وزن **أفعل** شروط يُصاغ بها وهي: أن يكون الفعل ثلاثيا، ماضيا، تام التصرف غير جامدٍ، قابلا للتفاوت، ألا يكون عند الصياغة مبنيا للمجهول، أن يكون تام التصرف غير ناسخ ولا ناقص، أن يكون مثبتا غير منفيّ، ألّا يكون الوصف منه على وزن **أفعل** الذي مؤنثه فعلاء[3].

[1]– ينظر: أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص2319، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص195.

[2]– إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، ص58.

[3]– ينظر ابن الحاجب جمال الدين عثمان بن عمر، والكافية فيعلم النحو، تح: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب القاهرة، دط، دت، ص42، أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، ط6، دت، ص73ــ 76، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ط30، 1414هـ/1994م، ص194ــ 195.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

وأمّا صيغة **أفعل** من الصفة المشبهة ومؤنثه فعلاء، فهي لما جاء "وصفا للألوان والعيوب الظاهرة والحلى في خلقة أو ما هو بمنزلتها، فالألوان أحمر، أزرق، والعيوب الظاهرة نحو: أعمى وأجهر وأعور وأحول، ونعني بالحلى العلامات الظاهرة للعين نحو أغيد، أهيف، أكحل"[1].

يكون **التناوب** الدلالي حاصلا بين صيغة **أفعل** ـــ المشتركة بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ـــ وبين صيغ الوصف المشتق الأخرى، واردا جدا في العربية، لتتخذ هذه الصيغة دلالة أخرى غير تلك التي توحي بها صورتها الشكلية فور إدراجها في سياق نصيٍّ مغاير، فتصبح دالة على:

ـــ **فعيل**: وهذا التناوب وارد بصورة كبيرة في اللغة العربية، ونذكر على سبيل المثال ما جاء على لسان المبرد في مقتضبه حيث قال: "فأما قوله في الآذان: الله أكبر، فتأويله: كبير"[2] أي **فعيل**، كقوله تعالى: ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ النساء **45**.

وجاء في البحر المحيط"...أي أعلم بأعدائكم منكم، وقيل بمعنى عليم، أي عليم بأعدائكم"[3]، وذكر أبو حيان هذا التناوب قائلا: "وذهب أبو عبيدة إلى أن **أفعل** التي أصلها أن تكون للتفضيل قد تخرج إلى معنى **فاعل** و**فعيل**"[4]

[1] ـــ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية العربية، ص74.

[2] ـــ المبرد، المقتضب، ج3، ص339ـــ 340.

[3] ـــ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1413ه/1993م، ج3، ص272.

[4] ـــ أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص1325.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

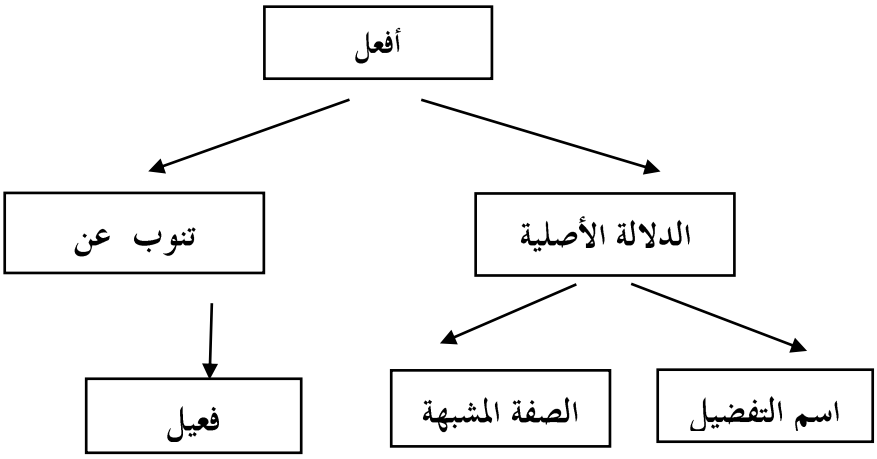

أما ورود **التناوب** في عناوين مقالات البشير الإبراهيمي في هذا الباب نذكر:

ـــ **أكبر** زلّة تقترفها لجنة الأهلّة[1]: وردت لفظة **أكبر** بصيغة **أفعل** نائبة عن **فعيل** المؤنثة **فعيلة** فالمقصود هو: زلّة كبيرة تلك التي اقترفتها لجنة الأهِلّة المكلّفة بمراقبة هلال شهر شعبان، لأنّها زلة تسببت بإفطار طائفة من المسلمين وانتهاكهم حرمة رمضان، لا تشترك معها في فضاعتها زلات أخرى، واستعمال البشير الإبراهيمي لصيغة **أفعل** للدلالة على **فعيل** للمبالغة في وصف الزلّة الواقعة على ركن من أركان الدين الإسلامي، والتي كان الهدف منها هو زرع التفرقة بين صفوف المسلمين.

إنّ اعتماد الإبراهيمي على صيغة **أفعل** في هذا السّياق بالذات إنّما هو للدّلالة على ثبوت الوصف في الموصوف من غير دلالة على لون أو عيب ومن غير نظر إلى تفضيل، كما تشير إلى ذلك الدلالة الشكلية للصيغة.

دلالة **أفعل** وفق السياق

[1] – الإبراهيمي محمد البشير، آثار البشير الإبراهيمي، ج2، ص409. مقالة نشرت في البصائر العدد 160، السنة4، السلسلة2، 18جوان1951.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

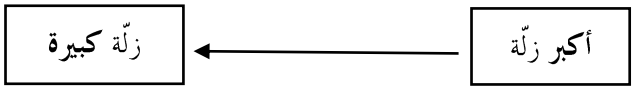

نتائج البحث: لسنا ندّعي في هذا البحث أنّنا أتينا بجديد لم نُسبق إليه، ولكن حسبنا أننا تناولنا من خلاله موضوع **التناوب** الدلالي بين صيغ الوصف المشتق، من خلال عناوين مقالات البشير الإبراهيمي، واستطعنا أن نصل إلى مجموعة من النتائج أهمها:

ـــ إنّ ظاهرة **التناوب** الدلالي بين الصيغ الصرفية عموما، وبين صيغ الوصف المشتق خصوصا وتنوع آراء القدماء والمحدثين حولها لدليل على انتشارها وشيوعها في العربية.

ـــ **التناوب** الدلالي بين صيغ الوصف المشتق يؤدي إلى توسيع المعنى وإثرائه عن طريق حضور أكثر من معنى للصيغة الواحدة، ما يخلق حيويّة ونشاط داخل السّياق الذي ترد فيه، مبتعدة به عن الجمود الشّكلي، ما يدلّ على مرونة اللغة العربية.

ـــ يظهر **التناوب** الدلالي بين صيغ الوصف المشتق، اشتراكها في الدّلالة على مشتقات وصفيّة مختلفة لا يمكن تحديدها وتمييزها إلا عن طريق السّياق، والذي يمثل أهم عامل يسهم في التفريق بين هذه الصيغ المشتركة لأن شكل الصيغة الخارجي المجرد لا يعين على ذلك.

ـــ إنّ **التناوب** الدلالي بين صيغ الوصف المشتق الواردة في عناوين مقالات البشير الإبراهيمي قد وردت كلّها للدلالة على المبالغة في الوصف الصادق لواقع الجزائر والجزائريين بلسان أحد أبنائها البررة، وقد ورد هذا الوصف في سياقات مختلفة، ما يدل على اطّلاعه الواسع على علم الصرف وقدرته الفائقة على تطويع الصيغ الصرفية حسب المعنى الذي يودّ إيصاله.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

ـــ مقالات البشير الإبراهيمي صفحات مشرقة من تاريخ بلد حمل أبناؤه على عاتقهم مسؤولية وصف حاله وصفاً صادقا جليا، لإيصال صورة معاناته للعالم بأسره وهو يعاني تحت وطأة مستدمِر غاصبٍ، بالغ في شتى أنواع الظلم والاضطهاد.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1 ـــ الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمعه وقدمه: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1997م.

2 ـــ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان الرياض، دط، دت.

3 ـــ أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، ط6، دت.

4 ـــ الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي بيروت، ط1، 1375هـــ/ 1955م.

5 ـــ إميل بديع يعقوب، معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، ط1، 1413هـــ/1993م.

6 ـــ جمال الدين عثمان بن عمر ابن الحاجب، الكافية في علم النحو، تح: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب القاهرة، دط، دت.

7 ـــ أبو حيان الأندلسي محمد أثير الدين يوسف الغرناطي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1418هـــ/1998م.

8 ـــ أبو حيان الأندلسي محمد أثير الدين يوسف الغرناطي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1413هـــ/1993م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

9 ــ ابن خالويه الحسين بن أحمد، ليس في كلام العرب، تح: أحمد عبد الغفور عطار، مكة، ط2، 1399هـ/1979م.

10 ــ خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1383هـ/1965م.

11 ــ الزمخشري محمد بن عمر أبو القاسم، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل، دار الحديث القاهرة، دط، 1433هـ/2012م.

12 ــ سيبويه أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط3، 1403هـ/1988م

13 ــ ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، دار الكتب العلمية بيروت، دط، دت.

14 ــ الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، ت: محمد حسن آل ياسين، ط1، 1414ه/ 1994م، ج2، ص314.

15 ــ ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، د ت، د ط.

16 ــ ابن عقيل بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث القاهرة، ط20، 1400هـ/1980م.

17 ــ ابن فارس أحمد أبو الحسن، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية بيروت، 1418هـ/1997م.

18 ــ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار عمان، ط2ن 1428هـ/2007م.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:35 العدد:03 السنة:2021 الصفحة:601–620 تاريخ النشر:20–12–2021

19 ــ المبرد أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف القاهرة، ط3، 1415هـــ/1994م.

20 ــ محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر بيروت، ط1، 1401هـــ/1981،

21 ــ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية بيروت، ط30، 1414هـــ/1994م.

23 ــ ابن منظور، لسان العرب، دار صبح اديسوفت لبنان، ط1، 1427هـــ/2006م.

24 ــ الميداني أحمد بن محمد ، نزهة الطرف في علم الصرف، مطبعة الجوائب القسطنطينية، ط1، 1298هـــ.

25 ــ ابن الناظم أبو عبد الله بن بدر الدين، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية لبنان، ط1، 1420هـــ/2000م.

26 ــ ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، دار الفكر بيروت، دط، دت.

27 ــ ابن هشام النحوي، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1422هـــ/2001م.

28 ــ ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة، د ط، د ت.